الخاتمة

السلامة محور البقاء ونبض الحياة وأداة حراكها ومناط مناشطها ، هي نعمة من نِعَم الله على عباده التي أسبغها عليهم لا تُحصى ولا تُعدّ ، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[1] بالشكر تزيد ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2]

وشكر نعمة السلامة يستلزم قيام أصولها وتوظيفها وفق معايير قواعدها لتستقيم الحياة على قائمتها ، فالصحة والعقل والمال والاستقرار والأمان وغيرها وغيرها مركزها سلام ، ينالها الإنسان إذا بلغ جهده وأجهد نفسه متوكلاً على الله في بلوغ مرادها، فمنْ توكل على الله فهو حسبه وكافيه من شرٍّ يصيبه أو عنت يرهقه ، وفي إطار نِعَم الله الجمَّة تأتي السلامة نهج شرعي ، مكلف بلزوم أسبابها ، واحتواؤها ضرورة فطرية، والحث عليها مقصد من مقاصد الشريعة ووقاية من خلل يبعث على قلق ويُورث توترًا وأرقًا وعناءً من شرٍّ محيط ودرء لحادث وشيك ينوء به الكاهل ويثقل العاتق أو يكسر الخاطر.

في السلامة يحيا الإنسانُ حياته آمنًا ، وعلى مقومات بقائه مطمئنًا من عطب أو عطل أو هلاك ومقتل.

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٨.

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٧.

إنها السلامة تغدو بها –بإذن الله– سالمًا وتروح بها بقدر الله غانمًا ، فمنْ أمنها أمن ومنْ أوجدها مستعينًا بالله أعانه ، ومن استعاذه من خطر أعاذه ، فهي أصلٌ لكل الأصول ، وهي ركن كل الأركان التي تقوم عليها حياة الإنسان ، تسقى بريها حياضات الحياة وعناصر العيش، فما دمتَ لها راعيًا كانت لك خادمًا، هي فاتحة خير ومغلاق شرٍّ من غوائل المحدثات، نعمتها لا تُقدَّر بثمن وقيمتها لا تساوي أقيامًا .

هي مرتكز ترتكز عليها سلامات وتتوقف عليها مقامات ، يجيء المنـــزل على قائمة محاورها وحياضى من حياضاتها ، ويكفي أنها مشتقة من السلام ، وهو اسم من أسماء الله تباركتْ أسماؤه ، فامسكها باسم الله متوكلاً وبقدرته استعن على قدرته ، فالحوادث قدر دفعها بالأسباب.

ففيها:

- ضمانة من خطر.
- وقاية من مُضر.
- أمان من ندم.
- حصن من ألم.
- اطمئنان من قلق.
- حماية من حدث يوشك أنْ يقع لا تحمده.
- اركن إليها بموجبها وباسم الله باركها بضوابطها ، فبقدر ما تكون لها فاعلاً تكون لك مفعولاً.

لا تنسَ أن السلامة منشط حياتك ومفتاح معاشك لا تتجاهلها ، بل استيقن حقيقتها ، ففي كثير من الأحيان تبدو كأنها حقيقة غائبة تذكر عندما تحل الحوادث ، وتغيب مع غيابها.

فلا تكُنْ في غيبة بل اجعلها حاضرة في مستقرك وظعنك ، في حركتك ومستظلك ، وفي طلب رزقك وتحصيل قُوتك ، في بيتك وموئل سكنك، في نفسك ومنْ تعول، فحديث رسول الله ﷺ يحثك على هذا ، يقول: "**ابدأ بنفسك ثم بمنْ تعول**"(١)

وهو توجيه شامل لمعاني الدين والدنيا.

حقيقة غائبة: لا يغيب عن بالك أبدًا أنك في مأمن من حوادث تضحى بها حسيرًا وبوقعها أليمًا.

فالحياة غالية وغلاها صوْنها من بوار الأحداث ، فلا يشغلك عن التصدي لها شاغل ، أو يفوتك عنها فوْتٌ يفوِّت عليك جمالها وتقعد بها مهزومًا هزيلاً قعيدًا ، فلا أمانَ للحوادث إلا بأسبابها والتوكل على الله بها ، فتلك حقيقةٌ يجب أنْ تُوضع في بؤرة التفكير وحاضر الذهن .

❁۞❁

(١) رواه النسائي.